الحلقة 8

كانوا قوماً ظالمين يأتون الرجال شهوةً من دون النساء

لوط عليه السلام.. نبيٌّ الله لأكثر الناس فجوراً

نبذة

أرسله الله ليهدي قومه ويدعوهم إلى عبادة الله، وكانوا قوما ظالمين يأتون الفواحش ويعتدون على الغرباء وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فلما دعاهم لوط لترك المنكرات أرادوا أن يخرجوه هو وقومه فلم يؤمن به غير بعض من آل بيته، أما امرأته فلم تؤمن ولما يئس لوط دعا الله أن ينجيهم ويهلك المفسدين فجاءت له الملائكة وأخرجوا لوط ومن آمن به وأهلكوا الآخرين بحجارة مسومة.

سيرته

دعى لوط قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن كسب السيئات والفواحش، واصطدمت دعوته بقلوب قاسية وأهواء مريضة ورفض متكبر، وحكموا على لوط وأهله بالطرد من القرية، فقد كان القوم الذين بعث إليهم لوط يرتكبون عددا كبيرا من الجرائم البشعة، كانوا يقطعون الطريق، ويخونون الرفيق، ويتواصون بالإثم، ولا يتناهون عن منكر، وقد زادوا في سجل جرائمهم جريمة لم يسبقهم بها أحد من العالمين. كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء.

حال قوم لوط

لقد اختلت المقاييس عند قوم لوط، فصار الرجال أهدافا مرغوبة بدلا من النساء، وصار النقاء والطهر جريمة تستوجب الطرد، كانوا مرضى يرفضون الشفاء ويقاومونه، ولقد كانت تصرفات قوم لوط تحزن قلب لوط.

كانوا يرتكبون جريمتهم علانية في ناديهم، وكانوا إذا دخل المدينة غريب أو مسافر أو ضيف لم ينقذه من أيديهم أحد، وكانوا يقولون للوط: استضف أنت النساء ودع لنا الرجال، واستطارت شهرتهم الوبيلة، وجاهدهم لوط جهادا عظيما، وأقام عليهم حجته، ومرت الأيام والشهور والسنوات، وهو ماض في دعوته بغير أن يؤمن له أحد، لم يؤمن به غير أهل بيته، حتى أهل بيته لم يؤمنوا به جميعا. كانت زوجته كافرة.

وزاد الأمر بأن قام الكفرة بالاستهزاء برسالة لوط عليه السلام، فكانوا يقولون: (ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ). فيئس لوطٌ منهمَ، ودعا الله أن ينَصره ويهلك المفسدين.

ذهاب الملائكة لقوم لوط

خرج الملائكة من عند إبراهيم قاصدين قرية لوط، بلغوا أسوار سدوم، وابنة لوط واقفة تملأ وعاءها من مياه النهر، رفعت وجهها فشاهدتهم، فسألها أحد الملائكة: يا جارية، هل من منزل؟

قالت [وهي تذكر قومها]: مكانكم لا تدخلوا حتى أخبر أبي وآتيكم، أسرعت نحو أبيها فأخبرته، فهرع لوط يجري نحو الغرباء، فلم يكد يراهم حتى (سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) سألهم: مَن أين جاءوا؟ وما هي وجهَتهم؟ فصمتوا عن إجابته، وسألوه أن يضيفهم، استحى منهم وسار أمامهم قليلا ثم توقف والتفت إليهم يقول: لا أعلم على وجه الأرض أخبث من أهل هذا البلد.

قال كلمته ليصرفهم عن المبيت في القرية، غير أنهم غضوا النظر عن قوله ولم يعلقوا عليه، وعاد يسير معهم ويلوي عنق الحديث ويقسره قسرا ويمضي به إلى أهل القرية – حدثهم أنهم خبثاء، أنهم يخزون ضيوفهم، حدثهم أنهم يفسدون في الأرض، وكان الصراع يجري داخله محاولا التوفيق بين أمرين، صرف ضيوفه عن المبيت في القرية دون إحراجهم، وبغير إخلال بكرم الضيافة، عبثا حاول إفهامهم والتلميح لهم أن يستمروا في رحلتهم، دون نزول بهذه القرية.

سقط الليل على المدينة، صحب لوط ضيوفه إلى بيته، لم يرهم من أهل المدينة أحد، لم تكد زوجته تشهد الضيوف حتى تسللت خارجة بغير أن تشعره، أسرعت إلى قومها وأخبرتهم الخبر، وانتشر الخبر مثل النار في الهشيم، وجاء قوم لوط له مسرعين، تساءل لوط بينه وبين نفسه: من الذي أخبرهم؟، وقف القوم على باب البيت، خرج إليهم لوط متعلقا بأمل أخير، وبدأ بوعظهم: (هَـؤُلاء بَنَاتي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)، قال لهم: أمامكم النساء –زوجاتكم– هن أطهر، فهن يلبين الفطرة السوية، كما أن الخالق –جلّ في علاه– قد هيّئهن لهذا الأمر.

(فَاتَّقُواْ اللّهَ)، يلمس نفوسهم من جانب التقوى بعد أن لمسها من جانب الفطرة، اتقوا الله وتذكروا أن الله يسمع ويرى، ويغضب ويعاقب وأجدر بالعقلاء اتقاء غضبه. (وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي)، هي محاولة يائسة للَمس نخوتَهَم وتقالَيدهم، و ينبغي عليهم إكَرام الضيف لا فضحه. (أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ)، أليس فيكم رجل عاقل؟، إن ما تريدونهَ –لو تحقق– هو عين الجنون.

إلا أن كلمات لوط عليه السلام لم تلمس الفطرة المنحرفة المريضة، ولا القلب الجامد الميت، ولا العقل المريض الأحمق، ظلت الفورة الشاذة على اندفاعها.

أحس لوط بضعفه وهو غريب بين القوم، نازح إليهم من بعيد بغير عشيرة تحميه، ولا أولاد ذكور يدافعون عنه، دخل لوط غاضبا وأغلق باب بيته، كان الغرباء الذين استضافهم يجلسون هادئين صامتين، فدهش لوط من هدوئهم، وازدادت ضربات القوم على الباب، وصرخ لوط في لحظة يأس خانق: (قَالَ لَوْ أَنَّ لي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) تمنى أن تكون له قوة تَصدَهم عن ضيفه.

وتمنى لو كان له ركن شديد يحتمي فيه ويأوي إليه، غاب عن لوط في شدته وكربته أنه يأوي إلى ركن شديد، ركن الله الذي لا يتخلى عن أنبيائه وأوليائه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقرأ هذه الآية: «رحمة الله على لوط، كان يأوي إلى ركن شديد».

هلاك قوم لوط

عندما بلغ الضيق ذروته، وقال النبي كلمته، تحرك ضيوفه ونهضوا فجأة، أفهموه أنه يأوي إلى ركن شديد، فقالوا له لا تجزع يا لوط ولا تخف، نحن ملائكة، ولن يصل إليك هؤلاء القوم، ثم نهض جبريل، عليه السلام، وأشار بيده إشارة سريعة، ففقد القوم أبصارهم.

التفتت الملائكة إلى لوط وأصدروا إليه أمرهم أن يصحب أهله أثناء الليل ويخرج، سيسمعون أصواتا مروعة تزلزل الجبال، لا يلتفت منهم أحد، كي لا يصيبه ما يصيب القوم، أي عذاب هذا؟، هو عذاب من نوع غريب، يكفي لوقوعه بالمرء مجرد النظر إليه، أفهموه أن امرأته كانت من الغابرين، امرأته كافرة مثلهم وستلتفت خلفها فيصيبها ما أصابهم.

سأل لوط الملائكة: أينزل الله العذاب بهم الآن، أنبئوه أن موعدهم مع العذاب هو الصبح، (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)؟

خرج لوط مع بناتهَ وَزوجته، ساروا في الليل وغذوا السير، واقترب الصبح، كان لوط قد ابتعد مع أهله، ثم جاء أمر الله تعالى، قال العلماء: اقتلع جبريل، عليه السلام، بطرف جناحه مدنهم السبع من قرارها البعيد، رفعها جميعا إلى عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم، قلب المدن السبع وهوى بها في الأرض.

أثناء السقوط كانت السماء تمطرهم بحجارة من الجحيم، حجارة صلبة قوية يتبع بعضها بعضا، ومعلمة بأسمائهم، ومقدرة عليهم، استمر الجحيم يمطرهم، وانتهى قوم لوط تماما، لم يعد هناك أحد، نكست المدن على رؤوسها، وغارت في الأرض، حتى انفجر الماء من الأرض، هلك قوم لوط ومحيت مدنهم.

كان لوط يسمع أصوات مروعة، وكان يحاذر أن يلتفت خلفه، نظرت زوجته نحو مصدر الصوت فانتهت، تهرأ جسدها وتفتت مثل عمود ساقط من الملح.

قال العلماء: إن مكان المدن السبع، بحيرة غريبة، ماؤها أجاج، وكثافة الماء أعظم من كثافة مياه البحر الملحة، وفي هذه البحيرة صخور معدنية ذائبة، توحي بأن هذه الحجارة التي ضرب بها قوم لوط كانت شهبا مشعلة، يقال إن البحيرة الحالية التي نعرفها باسم «البحر الميت» في فلسطين، هي مدن قوم لوط السابقة.

انطوت صفحة قوم لوط، انمحت مدنهم وأسمائهم من الأرض، سقطوا من ذاكرة الحياة والأحياء، وطويت صفحة من صفحات الفساد، وتوجه لوط إلى إبراهيم، زار إبراهيم وقص عليه نبأ قومه، وأدهشه أن إبراهيم كان يعلم، ومضى لوط في دعوته إلى الله، مثلما مضى الحليم الأواه المنيب إبراهيم في دعوته إلى الله، مضى الاثنان ينشران الإسلام في الأرض.

على الرغم من تفشي فيروس كورونا

دول الخليج في رمضان.. أيادي الخير والعطاء ممدودة إلى العالم

مع بداية شهر رمضان المبارك، تبدأ كثير من المؤسسات الخيرية الخليجية، سواء التابعة للدول أو الأهلية، بتقديم مشاريعها الخيرية للفقراء والمحتاجين داخل دول مجلس التعاون وخارجها.

وتشمل المشاريع الخيرية المقدمة من الدول الخليجية ومؤسساتها، مساعدات عينية ونقدية للفقراء، وملايين وجبات الإفطار، وتوزيع زكاة الفطر، وسلالاً غذائية، على مدار شهر رمضان المبارك.

وتصل قيمة المساعدات الخليجية التي يتم إنفاقها خلال شهر رمضان على الفقراء في مختلف دول العالم ملايين الدولارات، حيث يتم جمعها إما من الدول، وإما من خلال فتح باب التبرعات لحسابات خاصة بالجمعيات الخيرية.

مساعدات قطرية

في قطر، أطلقت جمعية قطر الخيرية حملة خلال شهر رمضان المبارك حملت شعار «بالخير اطمئن»، وتنفَّذ في 30 دولة حول العالم، وتبلغ قيمة مشاريعها المستهدفة أكثر من 120 مليون ريال (40 مليون دولار)، ويُنتظر أن يبلغ عدد المستهدفين منها نحو 2.4 مليون شخص.

وتتضمن الحملة الرمضانية ثلاثة مشاريع موسمية رئيسة، وفق بيان الجمعية، وأولها إفطار الصائم من خلال «السلال الغذائية والوجبات»، وتوزيع زكاة الفطر، وكسوة العيد، وتشتمل على مساعدات خاصة لمواجهة فيروس كورونا داخل قطر وخارجها.

وتتضمن المشروعات، «إفطار الصائم المتنقل»، الذي يشتمل على وجبات الإفطار والسلال الغذائية للعمال؛ و«الإفطار الجوال»؛ و«مؤنة رمضان»، التي تقدم موادَّ تموينية للأسر محدودة الدخل.

كما تشمل الحملة مشاريع اجتماعية، من بينها «كسوة العيد» للأطفال، و«عيدية الأيتام» و«زكاة الفطر»، ومساعدات مواجهة فيروس كورونا. وتسعى الحملة لتشجيع التطوع والمبادرات التطوعية، وتمكين الأسر ذات الدخل المحدود من خلال التدريب والتأهيل عن بعد.

كما تقيم «قطر الخيرية» خلال شهر رمضان، دورة تدريبية حرفية، عن بعد، للسيدات من الأسر ذات الدخل المحدود، مع تعليمهن المبادئ الأساسية لتسويق مشاريعهن ومنتجاتهن.

ومن المقرر أن توزع الحملة مساعدات غذائية إغاثية في مناطق الكوارث والأزمات؛ لمساعدة النازحين واللاجئين، فضلاً عن مساعدات خاصة للحد من الأضرار المترتبة على جائحة كورونا.

وتنفذ «قطر الخيرية» حملة رمضانية سنوية داخل قطر وفي عشرات الدول حول العالم، تستهدف الوصول إلى 2.4 مليون شخص.

كذلك، أعلن الهلال الأحمر القطري عن حملته الرمضانية تحت شعار «هو خيراً وأعظم أجراً»، تستهدف المحتاجين داخل قطر وخارجها في 22 دولة.

وتستهدف الحملة تنفيذ مشاريع إنسانية متنوعة بتكلفة تتجاوز 60 مليون ريال قطري (ما يقارب 17 مليون دولار)، ويستفيد منها أكثر من مليون إنسان، على رأسهم متضررون من وباء كورونا.

والحملة تشمل مشاريع إفطار الصائم وسلالاً غذائية وكسوة العيد وزكاة الفطر، ومشاريع تنموية وإغاثية متنوعة على مدار شهر رمضان وما بعده، ومشاريع مكافحة فيروس كورونا.

وذكر الهلال القطري في تقريره عن الحملة، أن «رمضان يأتي والعالم يمر بفترة عصيبة في ظل جائحة كورونا، التي كانت لها آثار سلبية كثيرة على المجتمعات».

وأضاف: إن «قطاعات اقتصادية واسعة تضررت من إغلاق المحال التجارية وتوقف الأعمال، مما ضاعف من معاناة ملايين الفقراء ومحدودي الدخل».

حملة إماراتية

وفي الإمارات أطلقت إمارة دبي، حملة مجتمعية لتوفير 10 ملايين وجبة أو ما يعادلها من طرود غذائية وتموينية لدعم الأفراد المحتاجين والأسر المتعففة في مختلف أنحاء الإمارات للمحتاجين خلال شهر رمضان المبارك.

وكتب حاكم دبي نائب رئيس دولة الإمارات، محمد بن راشد آل مكتوم، على «تويتر»، قائلاً: «وجهنا اليوم بإطلاق حملة لتوفير 10 ملايين وجبة أو ما يعادلها من طرود غذائية خلال الشهر الفضيل للأفراد والأسر المتعففة».

وتابع: «الحملة ستكون بإشراف الشيخة هند بنت مكتوم حفظها الله»، مضيفاً: «هي أقرب وأنبل من وُجدت لرعاية هذه الحملة الإنسانية في هذه الأوقات الاستثنائية».

وقال في تدوينة أخرى: «إطعام الطعام خاصة ونحن على أبواب الشهر الفضيل أولوية إنسانية ومجتمعية تفرضها ظروف أكبر أزمة يمر بها العالم من حولنا».

وسيتم إيصال وجبات الطعام والطرود الغذائية للمستفيدين، وفق البيان، من عائلات وأفراد، مباشرة إلى أماكن سكنهم، أينما كانوا في الإمارات، بالتنسيق مع عدد من المؤسسات والجمعيات الإنسانية والخيرية، وذلك للتخفيف من معاناة الفئات التي تعاني أكثر من غيرها في هذا الظرف الاستثنائي الناجم عن تفشي فيروس كورونا المستجد في مختلف أنحاء العالم، وما ترتب عليه من نتائج اقتصادية وإنسانية واجتماعية».

وتنفذ «حملة 10 ملايين وجبة» ثلاث مؤسسات هي: بنك الإمارات للطعام، ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للأعمال الخيرية والإنسانية، وسقيا الإمارات، وذلك تحت إشراف مؤسسة مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم.

كما تعمل هذه المؤسسات بالشراكة مع عدد من الوزارات والهيئات الاتحادية والمحلية ذات الصلة، وعدد من المؤسسات والجمعيات الإنسانية والخيرية في الدولة، ضمن شبكة دعم لوجيستي وفني واسعة النطاق، ومتعددة المهام والمسؤوليات، تشمل جمع التبرعات والمساهمات النقدية والعينية، وبناء قاعدة بيانات للفئات المحتاجة في المجتمع، وفقاً لوكالة الأنباء الإماراتية «وام».

حملات سعودية

وفي السعودية، بدأ مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية توزيع آلاف السلال الغذائية، ووجبات الإفطار على الفقراء والمحتاجين في عدد من الدول العربية والإسلامية، مع حلول شهر رمضان المبارك.

وقدَّم المركز، 26 ألف سلة غذائية لشهر رمضان المبارك في لبنان. ويستهدف المشروع العائلات الأشد فقراً من مختلف الجنسيات في لبنان، بالتعاون مع جمعية الغنى الخيرية.

وسيقوم المركز بتوصيل السلال الغذائية مباشرة إلى منازل المستفيدين؛ وذلك مراعاة للإجراءات التي تتخذها السلطات اللبنانية لحماية مواطنيها والمقيمين على أرضها من جائحة فيروس كورونا المستجد.

كما وزَّع مركز الملك سلمان 10.761 سلة غذائية رمضانية تزن 968 طناً، للمحتاجين في مناطق بونت لاند، وجلمدغ، وبنادر ومقديشو في الصومال، حيث استفاد منها 64.566 فرداً.

وقدَّم المركز السلال الغذائية الرمضانية للأسر الأشد فقراً والنازحين والمتضررين في مديرية الغيضة بمحافظة المهرة، حيث جرى توزيع 373 سلة غذائية، تزن 27 طناً و600 كيلوغرام، استفادت منها 300 أسرة.

وداخل المملكة، أطلقت جمعية خيرات لحفظ النعمة بمدينة الرياض، اليوم، مبادرة «تفطير صائم» خلال شهر رمضان بدعم من الهيئة العامة للأوقاف. وتستهدف الحملة السعودية تجهيز وتوزيع 112800 ألف وجبة بواقع 3780 وجبة يومياً في عدد من أحياء مدينة الرياض.

وتأتي المبادرة امتداداً لمبادرات مشتركة بين الهيئة العامة للأوقاف وجمعية خيرات لحفظ النعمة في الرياض برعاية وكالة الأنباء السعودية «واس» التي تدعم تغطية مثل هذه الأعمال الخيرية، في إطار مسؤوليتها تجاه المجتمع.

كويت الخير

في الكويت أطلق البنك الكويتي للطعام والإغاثة، حملته الخيرية «إفطار صائم» التي تستهدف توزيع نحو 9 آلاف وجبة على المتعففين خلال شهر رمضان المبارك، وذلك بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف وإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية.

وتأتي حملة البنك الوطني الكويتي للطعام، ضمن مجموعة من المبادرات والحملات الخيرية التي سيطلقها بنك الطعام خاصةً خلال شهر الصيام، في ظل هذه الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد.

وتنطلق الحملة تحت مظلة استراتيجية البنك للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة لتأمين متطلبات الأسر المتعففة داخل البلاد، حسب البنك.

من جانبه، قال نائب رئيس مجلس إدارة البنك الكويتي للطعام والإغاثة مشعل الأنصاري، إن حملة «إفطار صائم» تأتي استكمالاً للمشاريع والمبادرات الخيرية التي يطلقها بنك الطعام بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني وإشراف الجهات الرقابية والتنفيذية والتي لاقت جميعها نجاحاً ملحوظاً في الفترة الماضية.

فتاوى

من مات بفيروس كورونا هل هو شهيد؟

الإجابة: المتأمل للنصوص الشرعية التي جعلت بعض الميتات لها حكم الشهادة في الآخرة، مثل المبطون والغريق واللديغ، وغيرها، يدرك أن الحكمة من هذا هو أن بعض الميتات أصعب وأشد من بعض، ومن ثمَّ جعل الله الكريم الرحيم لها أجر الشهادة في الآخرة؛ بسبب شدتها وكثرة ألمها؛ كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».

وعن جابر بن عتيك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة» – أي المرأة تمَوت بالولادة؛ رواه أحمد وأصحاب السنن.

إذا تقرر هذا، فيرجى من الله تعالى أن يكون لموتى فيروس كرونا من المسلمين أجر الشهداء، قياسًا على ما ورد به النص للعلة الجامع وهي شدة الموتة، وكثرة ألمها.